

## حفيد لبيد يكتب قصائد نثر حملة بالحنين

وفي لحظة كمن يكتشف الجواب، كما قال أرخميدس "يوريكا"، قال لبيد "نعم، بوسعي ذلك".

استطاع الشاعر في مجموعته أن يستفيد من الصورة السينمائية المتحركة التي تمتاز فيها الموسيقى المؤثرات والإضاءة والأشخاص، ليكتب القصيدة السينمائية، التي تنتطوي على الحكاية بتقنية القطع

كمقترح جمالي يوائم لغة العصر وروحه. فكان القول في مجمله صورة، تسحب القارئ إلى عوالم شعرية مختلفة معدنها بيئة الشاعر ومحيطه بدرجة أولى، ومحررها الحنين والذاكرة.

في قصيدته، ذهب لبيد إلى اللقطه/ اللحظة التي تصور الأحاسيس والمشاعر بتداعيات المشهد وبلاغة الإختزال وجماليات الصورة، يقول الشاعر "في الصباح أفتح النافذة/ كعادي/ ثمة نسيمات عليله/ تنتفس بهدوء/ وكأنها/ مستغرقة عميقا/ في يوجا/ بينما الروح/ تتراقص/ كما دراويش/ في حلقة وجد".

هي شعرية اللحظة التي يلتقطها العامري، ويقبض عليها ليؤبدها في النص/ القصيدة.

جل نصوص المجموعة مشتغل عليها بتقنية الكاميرا، التي تلتقط التفاصيل من الكلي إلى الجزئي وتتحرك من أعلى إلى أسفل، والعكس. لكن قصيدة النثر التي تقترح على نفسها أن تتحمل مسؤولية التصوير السينمائي للقطر التفاصيل المهمة كما هو حال شعر يانيس ريتسوس، لا تحتل الزوايد والمحسنات البلاغية، وهذا وإن لا حظناه في مجموعة لبيد العامري، فإن نصوصه لم تخل من بعض الثقل الإجرائي خاصة في ما يتعلق بالمشابه باستخدام أدواته (ك، كما، مثل) وهو ما بات مكررا في ما يكتبه شباب الشعراء العرب.

عنان - ترصد مجموعة "بوسعي أن أقول" للشاعر لبيد العامري أجواء الحياة التي تختلط فيها الصورة بمنخيل الشعر الذي يتيح للكائنات مساحة الأمنيات.

بهذا المقطع يبدأ العامري قصيدته "زرقة" مهدياً إياها لوالده يقول "على الشاطئ/ يحضنُ البحر/ وجوههم مؤلن ظهورهم للحياة".

ينهال العامري نصوص مجموعته الشعرية، الصادرة عن "الآن ناشرون وموزعون" من مرجعية الانتساب لسماه الشاعر والفارس والصحابي لبيد بن ربيعة العامري، صاحب معلقة "عفت الديار محلها فقامها"، وإرث والده الشاعر مبارك العامري الذي اختار له اسم لبيد

تيمناً وعتبة لما سيكونه الفتى، فلم يخذل الابن الاسم ولا الانتساب، فصار شاعرا. ولاختلاف الزمان والبلاغة وجماليات القصيدة، تثنى الشاعر بالترث، وارتوى بما حظ والده، ولكنه ذهب للقصيدة الغنائية باختلاف موضوعاتها التي تفيد من الجماليات المعاصرة ببلاغة الصورة والتكثيف والمفارقة.

ويتجلى ذلك الاختلاف بين الإرث الذي حمله الشاعر الشاب، تراث ما حمله والده وسلفه، باختيار العنوان الذي ينطوي على جواب غيب فيه السؤال، إذ حملت المجموعة عنوان "بوسعي أن أقول". وبما أن العنوان يمثل ملامح ما يجول في النفس بما يتبدى في الظاهر، فإن الشاعر هنا كانت ثقله الأسئلة عن المساحة التي يمكن أن يرتادها، وهي مساحة تنطوي على التحدي الذي يتيح له ما يمكن أن يقال إزاء ما تراكم في البيئة التي عاش فيها، وتشتبعت بظلال القصائد وعلامات السرد.

## شاعر جزائري تأه بين المدن

الجزائر - يحاول الشاعر الجزائري طارق ثابت في مجموعته الشعرية الجديدة "الرقص فوق جفون الكلام"، الصادرة في طبعة جديدة عن وزارة الثقافة الجزائرية، أن يبحث عن أضواء

مدن بعيدة تهفو نفسه لبلوغها والإسك بمباهجها.

ويعود تاريخ كتابة قصائد هذه المجموعة إلى الفترة بين عامي 1999 و2015، أما مكانها، فهي تعبر عن مكابدات عاشها الشاعر عبر العديد من المدن والعوالم، أهمها باتنة، وأم البواقي، والجزائر، وقسنطينة، والهند، وأبو ظبي، وطنجة (المغرب)، وجزيرة الإمارات (تركيا)، وواسط (العراق)، مدن تتقلل بينها الشاعر والهمته قصائده المشحونة بالغبرة والأسئلة عن الزمن والإمكنة.

قدم لهذه المجموعة الشاعر عز الدين المناصرة، الذي لفت إلى أن نصوص ثابت، متنوعة الأجيال، لكن إيقاعاتها تتقاطع مع محيط الدائرة التي رسمها رواية "المغاربة"، 2016.

بعد عدد من النصوص المغربية، عبر المدني شعاري وفيافي المنطقة لينزل عند رشاد أبوشاور الروائي والقاص الفلسطيني الذي اتخذ الكلمة التزاما يدافع بها عن قضايا الإنسان وحق وكرامة الوجود رسالة ومذهباً، وجاء بـ"ساري بعينيك يا حبيبي"، 2012، ثم قفز للحديث عن السرد الروائي للمصري مكايوي سعيد من خلال "تغريدة البعجة"، 2007، ومقتنيات وسط البلد، 2010، مركزا على الفهم المبني على عنصرين العين والبصيرة في التقاط إحساس البشر بقوة التركيب والحبك لرسم الملامح ويقتفي الأثر. ومن مصر للسودان ذهب الناقد أحمد المدني لبحث عملية السرد عند حمور زيادة ومجموعته القصصية زائد روايتين، ليقول إن هناك اجتهادا جديرا بالتأمل والدراسة.

إلى الواقع وصفا وتشخيصا بلا تمييز، وأفق مستشرف، وبين تجاوزه في بناء تخيلي أكثر رحابة. وفي حديثه عن التجربة الذاتية وتجلياتها في الرواية العربية يرى أن التجربة مكون من مكونات هذا الجنس في أدبنا بلغ درجة من الحضور والتمثيل إلى أن صار يعد من تجلياتها الكبرى ويقبل أن نقرأ ونحلل المدونة الروائية العربية بمقتضاه. والسيرة الذاتية هي التمثيل الأهم للإبلاغ والأقرب في الرواية العربية على نقل تجربة الفرد وسردية حياته.

وفي الجانب الروائي المغربي جاءت محاولة سرد تجربة الذات منذ أربعينات القرن الماضي، على درب ما أسماه المدني، كتابة الفطرة والاستكشاف أكثر من أي شيء آخر، فهي سراودة تخص تجربة شخصية كاتبها يعرفها فهي أقرب إليه. وضرب مثلا بنص "الزاوية" للثامني الوزاني (1972-1903)، يتحدث فيه صاحبه عن محيطه في مدينة تطوان شمال المغرب، بطريقة وصفية تقريرية ووجدانية. وهناك نص أكثر تطوراً في ضمير السيرة الذاتية للرواية المغربية قدمه عبدالمجيد بن جلون في مؤلفه "في الطوقلة" وهو نص ناضج صريح ومنسجم مع قواعد هذا النوع السردية. ويؤكد المدني في كتابه أن رصيد الذات عتية للرواية وبهذا تستمر الرواية المغربية من خلال عمليتين: الأولى "سبعة أبواب" لعبدالكريم غلاب، و"الطيبون" لمبارك ربيع، ثم "الغربة" لعبدالله العروي، رغم اعتباره منتج العروي نصا هجيا في منزلة بين الرواية بناء وشكلا مستعارة من نماذج روائية فرنسية وبين السيرة الذاتية تسرد مسار الكاتب الذي جعلها المعادل الفسي لما جاء في كتابه الفكري "الأيدولوجيا العربية المعاصرة".

ابتداء من الصفحة 93، دخل الكاتب في مجالسة بعض الكتاب المغاربة الذين التقى بهم المدني وتأثر بصحبته، فذكر الأديب عبدالقادر الشاوي، الذي تشكلت شخصيته الأدبية داخل مؤسسة العقاب تلقن فيها أهم ما كوّن ثقافته وعلاقته بالحياة الآخرين، وانتقل للحديث عن مجدد القصيدة المغربية أحمد بوزفور وهو الذي اكتسب بين أقرانه في مجاله

إلى الواقع وصفا وتشخيصا بلا تمييز، وأفق مستشرف، وبين تجاوزه في بناء تخيلي أكثر رحابة. وفي حديثه عن التجربة الذاتية وتجلياتها في الرواية العربية يرى أن التجربة مكون من مكونات هذا الجنس في أدبنا بلغ درجة من الحضور والتمثيل إلى أن صار يعد من تجلياتها الكبرى ويقبل أن نقرأ ونحلل المدونة الروائية العربية بمقتضاه. والسيرة الذاتية هي التمثيل الأهم للإبلاغ والأقرب في الرواية العربية على نقل تجربة الفرد وسردية حياته.

وفي الجانب الروائي المغربي جاءت محاولة سرد تجربة الذات منذ أربعينات القرن الماضي، على درب ما أسماه المدني، كتابة الفطرة والاستكشاف أكثر من أي شيء آخر، فهي سراودة تخص تجربة شخصية كاتبها يعرفها فهي أقرب إليه. وضرب مثلا بنص "الزاوية" للثامني الوزاني (1972-1903)، يتحدث فيه صاحبه عن محيطه في مدينة تطوان شمال المغرب، بطريقة وصفية تقريرية ووجدانية. وهناك نص أكثر تطوراً في ضمير السيرة الذاتية للرواية المغربية قدمه عبدالمجيد بن جلون في مؤلفه "في الطوقلة" وهو نص ناضج صريح ومنسجم مع قواعد هذا النوع السردية. ويؤكد المدني في كتابه أن رصيد الذات عتية للرواية وبهذا تستمر الرواية المغربية من خلال عمليتين: الأولى "سبعة أبواب" لعبدالكريم غلاب، و"الطيبون" لمبارك ربيع، ثم "الغربة" لعبدالله العروي، رغم اعتباره منتج العروي نصا هجيا في منزلة بين الرواية بناء وشكلا مستعارة من نماذج روائية فرنسية وبين السيرة الذاتية تسرد مسار الكاتب الذي جعلها المعادل الفسي لما جاء في كتابه الفكري "الأيدولوجيا العربية المعاصرة".

## الكاتب المغربي أحمد المديني يرسم خارطة جديدة للسرد العربي

ناقد يعبر من النظرية إلى النص متتبعا «السرد بين الكتابة والأهواء»



خط السرد العربي الحديث تراكما نوعيا هاما يخول للنقاد اليوم دراسته وتتبع تطوره والطرق التي انتهجها وأطوار نموه وخفوته وغيرها. ومن هنا جاءت مساهمة الكاتب والناقد المغربي أحمد المديني الذي يحاول في كتابه الجديد تقديم خارطة جديدة للسرد المغربي والعربي.

محمد مأموني العلوي  
صحافي مغربي

الكاتب والروائي والناقد المغربي أحمد المديني تجربة أدبية ممتدة لعقود من الزمن، لذا فهو في كل كتاب جديد يصدر على تقديم الإضافة وما يراه مفيدا للسرد العربي. ومؤخرا، قدم المديني كتابه الجديد "السرد بين الكتابة والأهواء من النظرية إلى النص"، الذي يعتبره امتدادا لأعمال نقدية سابقة.

قبل مؤلفه الحالي، سبق للمديني أن أثار مكتبة النقد العربي بثلاثية "تحت شمس النص" في 2002 و"تحولات النوع في الرواية العربية" في 2014 و"كتابة أخرى.. سرد مختلف" سنة 2016. وفي كتابه الأخير يرصد الكاتب تطور المتن السردية العربي وتحولاته النوعية مشرقا ومغربا في ضوء مفاهيم وأدوات تحليل مستجدة في حقله.

### منهجية مغايرة

يتطرق الكتاب، الصادر حديثا عن "دار الأمان" بالرباط، وكما يظهر من عنوانه، إلى ثلاث قضايا هي "السرد" و"الكتابة" و"الأهواء"، وهي مصطلحات ومفاهيم تتحدد أكثر، عند الكاتب، من خلال المواضيع والنصوص المميزة والمدروسة، مغربا ومشرقاً، التي يرسم أغلبها عنده "خارطة مصغرة لسرد عربي مجدد نوعاً ومتحول رؤية".

الكتاب بمثابة ثمرة تطور مفاهيمي وتركبي عند المديني في حقل الدراسات النظرية والنقدية، والتي دشنها بمؤلف "فن القصص القصيرة بالمغرب: في عام النشأة والتطور والاتجاهات" في العام 1980، متبوعا بكتاب "في الأدب المغربي المعاصر" ثم "أسئلة الإبداع في الأدب المعاصر" في العام 1985. وما يميز المؤلف الأخير أنه يرسم خارطة مصغرة لسرد عربي مجدد كلغة حكاية ومحاكية واصفة ومشخصة لحياة الإنسان ومعيشه وسلوكه المتغير بتغير حياته.

وتوسع المديني في مقارنته للنظريات البنوية والسميائية والشعرية الحديثة، ابتداء من نهاية الستينات من القرن الماضي إلى اليوم، ليغذي المفاهيم التي اشتغل عليها في قراءة الرواية والقصة كونها بنديجان بالضرورة في السرد التخيلي رغم أن الشخصيات أتية من محاكاة الواقع، ولهذا يؤكد الكاتب أن الرواية جنس أدبي إشكالي مثل أبطالها. وعند حديثه عن الرواية فهو يقارنها من منظور تجديدها وتطورها ونجاحها في إعادة رسم الواقع وصراع الإنسان في حضمه.

خصّص المديني في القسم الأول من الكتاب، بابا لمتنلات الحداثة في السرد التخيلي العربي، حيث فهم تحديث الأدب في المغرب، ويتكلم هنا عن النثر بتطوره ليخرج في قالب القصصي الحديث، قصة قصيرة ورواية بنتيجة الناشر والتقليد والتعليم التدريجي، مستذكرا أن الرواد لم يجرؤوا على الانفصال عن الوقائع الحرفية لعيشهم ولا استوعبوا القصة بكونها انتقالا من صعيد واقع خام معطى، إلى آخر محتمل وبشخصيات وأحداث ممكنة الوقوع يسهم الخيال في صنعها.

وعلى مستوى العالم العربي، لم يحتج إبداعه وتمثيله السردية التخيلي منذ القرن التاسع عشر إلى استعمال مصطلح الحداثة، بل تم استخدام مصطلحات النهضة والتنوير والإصلاح والتجديد

والتحديث، لينتعث الكلام عن الحداثة في القرن العشرين في لبنان، وتنتقل العدوى بعد ذلك إلى المغرب ولو بطريقة منقطعة عن السياق وانفصال عن الشروط التاريخية التي ولدت في حضنها. وقسم الناقد كتابه إلى قسمين، الأول وضع بمقدمات نظرية وأبحاث تدرس جملة التجربة السردية المغربية والعربية. أما القسم الثاني فيخصصه للبحث في مضمار القراءة والتحليل، وذلك للإسهام في تاصيل مختلف للكتابة السردية وبناء حوار آخر خلاق حول التجربة. وفي الختام وضع المديني شهادات عن الكاتبتين المغربيين محمد

شكري ومحمد زفراف، لإضاءة جوانب من مسارهما الأدبي والحياتي كمحاولة للفهم والتوضيح.

وكتب المديني في الكتاب، بقسميه الدراسي والنص التحليلي، على تنخيص وتذيق الخصائص البنائية الفنية للأعمال المدروسة لقياس درجات نضج وقسمات التجديد والتفتح للسرد التخيلي العربي، بناء على نصوص مفردة لا نموذجية، وهو تحليل للزمن العربي بكل شروحه وهزاتته ومحاكيات وشخصيات محددة، الشيء الذي أملى تحولات جزرية على الرواية المكسرا أطرها التقليدية لينقلها إلى تعبيرات معقدة وملثوية لغة وأسلوبيا وبناء وحبكة وخطابا.

### مسارات السرد العربي

عند حديثه عن السرد العربي وتمثلات الحداثة كعنوان كبير، يؤكد المديني أن أي خطاب في الحداثة خارج النص جله ضرب من التكرار المسلف، لإجترار معان متوفرة سابقا، ولداعي التلقين كما في منابر الفقهاء. وبفضل المديني في تشخيصه القول إننا نعيش حداثة الانفصام التي تجمعها بتلقين صيغة أصالة/ معاصرة، وهو ما وجدته في قسم من الكتابة السردية العربية، بين تمثلاتها وتمثيلاتنا لتوفق بين النظر

### تصور آخر لأراضي السرد العربي (لوحة للفنان محمد خدة)

مكانة مميزة ومستحقة لقيمة نصوصه وانصرافه التام إلى عالم القصة القصيرة. واختار المديني بعد ذلك نصوصا مغربية فسلط أضواءه الكاشفة على شعرية الشفوي ومعضلة الواقعي في رواية مبارك ربيع وعوالمها المشبعة بتربة شعبية وبطباع أهلها ومخيل سكانها وزيدة ثقافتهم.

### التجربة الذاتية وتجلياتها أحد مكونات الرواية العربية الذي بلغ درجة كبيرة من الحضور والتمثيل في نصوص عديدة

ويرى المديني أن محمد الأشعري انتقل من الشعر إلى الرواية وبينهما كانت القصة مجال إبداع هذا المغربي الذي كان له مشروع تحويل السيرة إلى طريقة كتابة، بحكايات وأناس وعوالم. وعزج الناقد على رواية "مغاربة" لعبدالكريم الجويطي الذي بقي وفيما لخط انتهجه بشخصه وأوضاع ومشاعر معينة وموطن عيش بتحدياته وتاريخه وأزماته منذ روايته "ليل الشمس" في العام 1992 إلى "كتيبة الخراب"، 2007، ثم رواية "المغاربة"، 2016.

بعد عدد من النصوص المغربية، عبر المدني شعاري وفيافي المنطقة لينزل عند رشاد أبوشاور الروائي والقاص الفلسطيني الذي اتخذ الكلمة التزاما يدافع بها عن قضايا الإنسان وحق وكرامة الوجود رسالة ومذهباً، وجاء بـ"ساري بعينيك يا حبيبي"، 2012، ثم قفز للحديث عن السرد الروائي للمصري مكايوي سعيد من خلال "تغريدة البعجة"، 2007، ومقتنيات وسط البلد، 2010، مركزا على الفهم المبني على عنصرين العين والبصيرة في التقاط إحساس البشر بقوة التركيب والحبك لرسم الملامح ويقتفي الأثر. ومن مصر للسودان ذهب الناقد أحمد المدني لبحث عملية السرد عند حمور زيادة ومجموعته القصصية زائد روايتين، ليقول إن هناك اجتهادا جديرا بالتأمل والدراسة.



قصائد تحاول الإمساك بالأمكنة